PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2020) 57(7): 451-455
ISSN: 0033-3077

The Formation of Characters between Cultural Reference and Narrative Imagination in Ayman Al-Atoom's Novel "Heads of Devils"

PhD student. Abdelkahar Lebchiri[1*]

[1] University of Akli Mohand Oulhadj, Bouira, Algeria
[2] Email: a.lebchiri@univ-bouira.dz

Abstract:

This research paper aims to illustrate the background of character formation in the novel through their cultural references linked to the creator and the contexts shaping the text, as well as the narrative necessity and events of the novel. It highlights the intertwining of the novel's characters with cultural references in Arabic literature, specifically through Ayman Al-Atoom's novel "Heads of Devils." The novel encompasses a rich cultural and heritage tapestry expressed through its characters, where culture plays a pivotal role in shaping their identities. In this context, character structure serves as the primary driver of the narrative, closely linked to other intentions formed through it. The character reflects a cultural context and a temporal-spatial framework from which it derives its presence and role within the narrative text.

Keywords: Character Structure, Cultural References, Narrative Imagination, Main Characters.

تشكّل الشخصيات بين المرجعية الثقافية والمتخيل السردي في رواية "رؤوس الشياطين" لأيمن العتوم.

ط د: عبد القهار لبشيري[1]
جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة (الجزائر).
البريد الإلكتروني: a.lebchiri@univ-bouira.dz

الملخص:

جاءت هاته الورقة البحثية لتبين خلفية تشكل شخصيات الرواية من خلال مرجعياتها الثقافية المرتبطة بالمبدع وسياقات تكوين نصه، وما تفرضه الضرورة السرديّة وأحداث الرواية، ولتبرز تداخل شخصيات الرواية مع المرجعية الثقافية في الرواية العربية، وذلك من خلال رواية **"رؤوس الشياطين"** لأيمن العتوم، بصفة الرواية تحوي بين عوالمها وثناياها زخما ثقافيا وتراثيا عبرت عنه شخصياتها حيث تلعب الثقافة دورًا محوريًا في تشكيل هوياتهم، إذ نجد فيها بنية الشخصية المحرك الأساسي للسرد وارتباطه الوثيق بالبنيات الأخرى التي تتشكل من خلاله, فالشخصية تشير لسياق ثقافي وإطار زمكاني تستمد منه حضورها ودورها داخل المتن الرّوائي .

الكلمات المفتاحية: بنية الشخصية، المرجعيات الثقافية، المتخيل السردي، الشخصيات الأساسية.

تمهيد:

كثيرا ما تتناول الرواية في طيّاتها المرجعيات الثقافية المتصارعة، المعبرة عن الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، ولعل رواية **"رؤوس الشياطين"** تجسد الفكر الإيديولوجي بمختلف أنماطه لاسيما أنماط الوعي الذي صنّفه **"لوسيان غولدمان"**، إذ أن الواقع الإنساني يتجلى من خلال كشف البنى القديمة وتركيب كلمات جديدة تستطيع الاستجابة لمتطلبات الجماعات الاجتماعية، ذلك أنّ كل سلوك إنساني هو محاولة إعطاء جواب دلالي على موقف خاص ينزع به إلى إيجاد توازن بين فاعل الفعل والموضوع الذي يتناوله؛ أي الموازنة على الدوام بطابع متغيّر ومؤقت بين البنى العقلية للفاعل والعالم الخارج.

من خلال هذه المفاهيم النظرية التي نظّر لها "لوسيان غولدمان" سيتم التعامل بها كأدوات منهجية لتحديد أشكال الوعي الثقافي الهوياتي التي جسّدها **"أيمن العتوم"** في روايته **"رؤوس الشياطين"**، ومكاشفة خلفيات تشكلها داخل المنظومة السردية، ومنه محاولة تصنيفها عبر وعي الشخصيات الروائية باختلاف مواقعها ودرجة حضورها في الفعل الروائي، وبيان صلتها بالواقع والمتخيل السردي وتحركها داخل المجتمع.

من خلال هذا الطرح وضعت إشكالية تساير الموضوع وتسعى لفك مغاليقه الأساسية وفق التساؤل التالي:

- **كيف تؤثر المرجعيات الثقافية على تشكيل الشخصيات في رواية "رؤوس الشياطين" لأيمن العتوم، وما هو دور المتخيل السردي في تعزيز هذه الهويات؟ في ظل تداخل الثقافات والتقاليد المختلفة، كيف تعكس الشخصيات الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجهها، وما العلاقة بين البناء السردي والتطور النفسي لهذه الشخصيات في سياق الرواية؟**

PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2020) 57(7): 451-455
ISSN: 0033-3077

أولا: عتبة العنوان

1. قراءة في دلالة عنوان الرواية "رؤوس الشياطين":

في محاولة إبحارنا في عوالم رواية رؤوس الشياطين لكاتبها أيمن العتوم بدأً من العنوان الذي يشكل موازٍ نصي يحمل إشارات كثيرة مكثفة حول الشخصيات وحضورها واشتغالها داخل متن الرواية، فعلاقة عنوان روايتنا الموجودة بين أيدينا قصد الدراسة بالنص والشخصية ومرجعياتها المعرفية التي تتعلق بها وتتعالق مع المتخيل السردي علاقة جليّة مرتبطة ببنية الشخصيات بل تنطلق منها.

يحيلنا العنوان من الوهلة الأولى إلى تعدد شخوص الرواية من خلال جمع التكسير **رؤوس** دلالة على العدد والتنوع، ولفظة **شياطين** تحيلنا إلى سياق معين نفهمه من خلال معارفنا ومرجعياتنا الثقافية فالشيطان إشارة على التكبر والحسد والروح الخبيثة وكذا الغضب، والبعد الذي نراه أقرب هو الجانب اللامادي من الشيطنة الروح المتمردة الفاسدة الخبيثة الفاسدة والمفسدة من خلال تأثيرها على الآخر. يحيلنا هذا التصور إلى أهم جملة وردت في الرواية معبرة عن هذا العنوان المخيف بدأت بقوله: **"كان يحب القلب، يشق القفص الصدري حوله ويخرجه من بين الطلوع ويحمله بكلتا يديه ويحدق فيه تحديق عاشق وتراوده نفسه أن يقضم منه مضغة لكن يحس بعيون زملائه تحملق فيه يتراجع يجري العملية ويعيده مكانه وهو لا يزال يحلم بقضمه كقضمة التفاحة الأولى ويحرك لسانه وهو يشعر بلذة"**[1]. وهذا العنوان يحمل إحالة مباشرة لشجرة الزقوم التي أزلت أدم عليه السلام، فتجعلنا نتخيل في أفق واسع لا حدود له وكأن الكاتب ربط المدرك بالمتخيل من خلال عنوانه، وفي حقيقة الأمر أن نبات الزقوم أو رؤوس الشياطين قد خلقت أساسا لتكون طعاما لأهل النار كما جاء في قوله تعالى: من سورة الصافات قال تعالى: ﴿**أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ** (62) **إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ** (63) **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** (64) **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**(65)﴾[2] الآيات 62-63-64-65 سورة الصافات.

- والسؤال المطروح ما علاقة شجرة الزقوم بعنوان روايتنا؟

بما أن الزقوم نبات وطعام أهل النار ومعنى طلعها أي: ثمارها وتنبت في قعر جهنم لذلك يحال ذهن القارئ للمشاهد الحياتية والدنيوية التي تأخذ الإنسان في أخر المطاف إلى هذا القعر فيطرح التساؤل: ماهي الظروف المؤدية لهذه النهاية غير مرغوبة؟ فالإجابة أن شجرة الزقوم أو رؤوس الشياطين هي نهاية لبداية تنبؤنا لصراع الإنسان مع الأهواء والملذات والخير والشر، فيتخبط الإنسان في ذلك. ويظهر لنا الكاتب أيمن العتوم في روايته هذه رغبته في الحياة ونقمته على صراع عاشه متجسدا. واسم الرواية أو عنوانها ذكي ودقيق وجذاب للقارئ ويتجلى هذا في الأسماء التي مثلت الشخصية البطلة وهي الطبيب وعلاقتها بالعنوان رؤوس الشياطين. أي أن العنوان جاء في صيغة الجمع الدالة على كثرتها، هاته الصيغة جسدت تلك الشخصيات التي تترنح داخل كيان الشخصية البطلة، فبعد قرائتنا للرواية نجد أنها تعبر عن شخصية واحدة لكنها لبستها لبوسا أراد به الروائي أن يحيلنا إلى ما يشبه الانفصام في الشخصية.

فيما يخص الوظيفة التي أداها عنوان رواية رؤوس الشياطين فلابد من تحديد مجمل الوظائف السياقية التي يؤديها هذا العنوان داخل النص، "(الوظيفة الانفعالية، والوظيفة التأثيرية والوظيفة الشعرية، والوظيفة التناصية، والوظيفة النفسية"[3] التي تهمنا في الدراسة، والوظيفة البصرية لصورة الغلاف مع العنوان والتي وفق فيها العتوم إلى حد كبير في وضع تصور مسبق حول النص من خلال العلاقة الموجودة بين كل عناصر الغلاف وتشكيلاته. وما عزز هذ ما ورد في الرواية: "ونظر في الظلام إلى باب الكهف ورآهم جميعا، كان فيه ستة يتصارعون. لم يكن صراعا بين الخير والشر، فمنذ أن عاش الستة في عقله ومعاني الخير والشر تبدو باهتة لا قيمة لها...كان على الخير والشر ان يتصالحا في جمجمته لكي يستمر في هذه الحياة"[4].

2. علاقة العنوان بالشخصية البطلة وتقلباتها (الطبيب):

إن الرواية من حيث التعقيد والتكثيف والأسئلة الفلسفية العميقة التي تشكل أكثر من سؤال حائر على لسان الشخصية المحورية و**ماركس** و**ابن عباس** و**نديم** و **أبو نواس** و**حافظ وصالح** [5] "ليأتي السؤال في النهاية من هو؟ كل إنسان أو شخصية بالأحرى تعرف عليها أن يتوافق مع نظرته له لكن في الحقيقة هي شخصيات تصلح لكل من يقرأ الرواية وليس للطبيب فقط.

شخصية ماركس: الفكر الشيوعي والإلحاد والانسلاخ من حقيقة أنفسنا التي لا تتشابه مع أفكارهم رغم أننا لا ندرك المعنى الحقيقي لها فنجد أنها تمثل رأس من رؤوس الشياطين.

شخصية حافظ: الحقيقة أن الكل يردد دون وعي ودون فهم، فشخصية حافظ كانت حافظة لكتاب الله حتى أن شيخه ومحفظّه "أطلق عليه اسم ابن عباس"[6] وبعد سنة حفظ الصبي القرآن كاملا وفي نفس الوقت هو يشرب الخمرة مع والده فهو أبو نواس"[7]، وهنا رأس من رؤوس الشياطين يظهر.

شخصية الأم والأب: إن الحقيقة تتجلى من صراعهما الجنة والنار والصبي أيهما سيختار، هما رأسان من رؤوس كثيرة قد ذكرها الراوي كلها تحيلك على العنوان .

شخصية البطل خلقت من اضطراب الصراع المحتدم بين الأم والاب فقد ملؤوها بكل الهواجس، أي أن الصراع القائم بين الأب والأم بين الاعتدال والابتذال كونَ لديه عقدة مخافة الفقد، وهو ما أثر عليه وجسدته أحداث الرواية، مما يجعل القارئ منجذبا لمعرفة من هي رؤوس الشياطين هذه؟

العنوان في حقيقة الأمر من نوع حقيقي يؤدي دورا ووظيفة دلالية ضمنية مصاحبة أي متضمن في كامل فصول الرواية، وهو يفتح الشهية لقراءة أكثر من خلال تراكم عمليات الاستفهام في ذهنه، والتي بالطبع سببها الأول هو علاقة عنوان الرواية بشخصية البطل, فيحيلك دخول عوالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان.

ثانيا: بنية الشخصية وحضورها رواية رؤوس الشياطين:

رواية "**رؤوس الشياطين**" رواية من اسمها فقط لن تستطيع تخمين موضوعها، وربما أحدهم يخمن أحداثها وحيثياتها، لكن الراوية مقاربة جمالية تسافر بين العوالم الداخلية للشخصية وتستحق القراءة والتفكيك. إنه يكتب عن مريض نفسي، هذا المريض نتاج تصور الروائي الذي أراد من خلال مواكبة كل تفاصيل هاته الشخصية التي تعاني في شقها النفسي، حقيقة القراءة السابرة تتجلى من حبكته للقصة.. نعم إنه لا يسرد قصة فحسب بل هو يعرف ماذا يكتب وماذا يريد أن يقدم لنا الكاتب، جمع بكل ما له صِلة علم النفس وأمراضه بل ومرضاه أيضا ووضعهم على طاولة عقله وقلبه، حتى أنه يصعب تحديد من هو بطل الرواية الحقيقي هل "صالح أم ماركس أم ابن العباس أم أبو نواس أم حافظ أم نديم أم جميلة أمن....؟

الرواية ليستْ خيالية نعم ليست خيال كما نعتقد للوهلة الأولى، وهذا ما عبرت عنه جملة الوقائع التي نلمس فيها الواقعية الموضوعية البطل هنا هو من صنّف الرواية، والكاتب هنا دوره رسم البطل وحياته والأحداث التي تعرّض إليها ومن ثم حَكَمنا عليه من الأحداث إنه "مريض نفسي!".. فالمرض النفسي ليس خيالا! هو لم يأتِ بطبيب وشخّصَ حالة بطل الرواية وقال إنه يعاني كذا وكذا، لكنّه ترك العنان لحواس القارئ ليتفاعل معه، البطل تعرّض لأحداث كثيرة بل تعرض لدورة حياة كاملة لا يمكن لقارئ عندما يقرأ الرواية لم يحس إنه تعرض لهذا المشهد وهذه الهواجس. ما هو عليه البطل نتيجة ما تعرض له من "ضغوط نفسية وصراع داخلي بين شخصين بل بين حياتين.. حياة الأم وحياة الأب ... وطفولته التي كانت مشحونة بحرب استنزاف وقاتلة له والحياة صنعوا منه شخصين بينهما حرب طاحنة ونار لم تهدأ في شبابه! لا تعترض وتقول المرض النفسي لا يأتي إلا لمن ليس له في العلم والحياة والدين شيئاً.. دعني أقول لك البطل هنا طبيب ناجح قارئ نهم مثقف عقله

مكتبة بغداد وحدها، حافظاً للقرآن وللأدب والفلسفة[8]! كل هذا ويكون مريضا نفسيا!.. نعم.. الطفولة تصنع الإنسان وشخصيته وأمراضه !

"الأب الشيوعي المُلحد.. الأمة المُسلمة المسالمة والمكلومة.. ماركس وصالح ونديم وأبو نواس وابن العباس وحافظ!.. شيخه ومحفظته. المسجد ومصحفه.. مكتبة أبيه.. والشعر وأدبه.. سيارة اللادا والبيت.. بركة الماء وأطفال الحارة وجميل وراعي الأغنام... شجرة الخشخاش[9]...، كل هذا كان جزءًا من تكوين عالمه المشوه سواء كان إيجابيا أو سلبيا.. كل ما حدث مع البطل حقيقي، حتى هواجسه وضلالاته يجب عليك تصديقها إنه لا يكذب، نعم صدقّه ولا تجادله لكن إياك أن تثق به وتنساق وراءه وتتركه في هذا الوحل. "نعم تركه كل من ذكرته في بئر عالمه وجنونه حتى عاد "صالح" من غربته ومعه "جميلة وخبزها" ليحيا معه بداية حياة جديدة جميلة وسعيدة وعامرة بالله بدون فصام وهلاوس وضلالات"[10].

من خلال التفاعل الموجود بين شخصيات رواية رؤوس الشياطين نلمس رسالة العتوم_أنت من تستطيع أن تعالج نفسك بنفسك وتمحي الماضي ابحث عن المصباح الذي في داخلك وأسرجه بنور الله. فقد تعمد الكاتب وصف حالة البطل من شهيقه وزفيره وحتى حالة مشيه ثم لنرى في آخر الرواية ظهور الابن الأكبر الشبيه بوالده، حيث كان ينام في نفس مكان والديه، ويرى أحلاما، هل انتقل المرض بالوراثة.

1- **تصنيف الشخصيات من خلال حضورها شخصيات رواية "رؤوس الشياطين"**:

1-1- الشخصية الرئيسية

أ. شخصية الطبيب (ماركس، صالح، نديم، حافظ، ابن عباس.....):

هي الشخصيات المحركة للسرد والتي تدور حولها الأحداث، وهي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية رغم تعدد الأسماء **ماركس، صالح، نديم، حافظ، ابن عباس....** وتعتبر شخصية مركزية مشاركة في كل الأحداث المروية في حاضره وماضيه، فهو بطل الرواية، لم يركز الكاتب على صفاته الجسمية بل على أوصافه وسماته المعنوية فهو طبيب يدل على أنه شخصية مثقفة، وتعاني هذه الشخصية من اضطرابات نفسية تتمثل في الشعور بالوحدة والعزلة والحزن والخوف والشعور بالذنب والحرمان وفوق هذا هي شخصية مثقلة بالماضي، "**وكان يغرق يومًا بعد يوم بمتاهات جديدة، وأحلام وخيالات لا حصر لها، ثم أعطى ظهره للمقبرة وعاد للكهف**"[11].

صالح، نديم، ابن عباس، حافظ، ماركس، أبو نواس، بطل واحد يمتلك عدة أسماء وعدة شخصيات! في موقف مع فتاة تدعى هيام أرادت منه أن يكلمها أو أ يقول شيئا. " وأراد أن يقول لها اسمه ، لكنه تعثر بأسمائه الستة، وحار فيما يختاره لها من بينها، ولكنه قرر أن يقولها جميعا، فرد وهو ينظر في لوز عينيها: (**أنا ماركس، صالح، نديم، حافظ، ابن عباس، وأبو نواس**)"[12].هكذا تميزت رواية العتوم الجديدة بتلك الشخصية المتنوعة، "فكانوا يقولون: نديم حافظ ومش فاهم، إنه غريب...، وتكررت هذه العبارة المتوجسة: جاء حافظ...جاء حافظ، وحل هذا الاسم (**حافظ**) تدريجيا في المدرسة محل (**نديم**)، وأضيف إلى قائمة الأسماء الطويلة التي يحملها!"[13]. فهي من أهم الشخصيات البارزة والمحركة للسرد والتي تتقاطع من خلال مجموعة أحداث التي إذا عرفت اسمها حقاً ستخرج بطلها من مأزقه ليعرف هو أيضاً نفسه! لكنك تبقى في حالة حيرة حتى النهاية التي يختارها "صالح "بنفسه وما كان للانتصارات العظيمة أن تتحقق إلا من ذوات أنفسنا.

تتحدث الرواية عن طبيب عبقري مريض عقلياً منفصم وضائع بين ستة شخصيات مختلفة امتلكها منذ طفولته..كانت تلك الشخصيات تتصارع داخل عقله حتى أنتجت شاباً مخبولاً متسولاً فقيراً قام بحرق منزله وكتب أبيه وعاش خمس سنوات كاملة في فندق رخيص.

في الحقيقة من الجوانب الأكثر إيلاماً وقهراً وغموضا في هذه الرواية التي تركز على الأبعاد والعوالم الداخلية المسيطرة على الشخصية كالانكسارات والضعف وغيرها والتي كانت نتيجة أحداث ومجموعة من الانفعالات والمشاعر هو تأثّر البطل بوالده السكير الشيوعي الذي كان يسقي ابنه الخمر وهو ابن اثني عشرة عاماً[14]! كما أجبره على تقلد اسم ماركس! كان واضحاً تأثره الشديد بوالده واعتباره قدوة له.. وحبه الشديد له واحتقاره لأمه التي لطالما كان لها دور في تحمل خبالة الاثنين معاً حتى النهاية.

ظهر في شخصية البطل جانب العنف الذي يخيف ويقلق حقاً، استطاع العتوم أن يتجاوز عن ذلك الجانب الخطير في النهاية وبهذه السّهولة.

كون لهذا الطبيب أسماء متعددة، مثل نديم وحافظ، وغيرها من الأسماء، ويبدأ نديم باسترجاع ذكريات الماضي، بكل ما فيها من ألم ووجع، عندما فقد والده الذي كان متعلقًا به تعلقًا شديدًا، عاش في صراع كبير، فهو ينكر موت والده، وظل محتفظًا بعظام الجثة، وبدأت الوساوس والهواجس بملاحقته أينما حل وارتحل. يبدأ حافظ أو نديم أو الطبيب ذو الأسماء المتعددة باسترجاع شريط ذكرياته ابتداء من أمه مروراً بكل حياته الماضية وما تحمله هذه الذكريات من آلام موجعة، خاصة ما تعلق بأمه، **"فعلها وأخذته أمه في أحضانها ذلك المساء وتلت عليه ما تيسر من سورة يس لكي تطهره من الرجس الذي بصقه أبوه في وجهه"**[15] هنا تظهر قوة الرابطة والحب الذي كانت أمه تقاسمه إياه رغم، من خلال رسم الأحداث يتجلى لنا الخيط العاطفي الواضح كلما تعلق الحدث بوالدته ووالده.

"الطبيب الجراح الذي كان متعلقا بوالده تعلقا شديداً يعاني من فقدانه لأبيه ويعيش صراعاً مستمراً في عقله وتراوده وساوس وهواجس وخيالات كثيرة، حتى كان منكراً لموت والده ووصل به الحال للاحتفاظ بعظامه"[16].

يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا، أي موضع "تبئير" الذي هو تقليص حقل الرؤية عند الراوي وحصر معلوماته وسمي هذا الحصر بالتبئير لأن السرد يجري فيه من خلال بؤرة تحدد إطار الرؤية وتحصره. والتبئير سمة أساسية من سمات المنظور السردي أي من يرى. وضرب يتعلق بسائر العالم المصور التي تقع تحت إدراكها ما جاء النص غنيا بشخصيات رئيسية أثرت تأثيرا نفسيا لا يمكن أن نخفى على قارئ في بناء شخصياته المتعدد ذكرها في المتن الروائي، وتحدث عنها بالتفصيل في النص مثل :البطل نفسه- شخصية الأم- شخصية الأب- شخصية جميلة – شخصية الشيخ.

ب. شخصية الأم :

بدأت الرواية بذكرها أنها توفت، **"ماتت أمه العام الفائت ودفنت بمقبرة إلى جانب أخواتها الستة"**[17]، وهي شخصية مؤثرة في نفسية الراوي بطل الرواية الأساس الذي رافقته شخصية الأم المدافعة عن الإسلام وثقافته بدءا من صراعها مع زوجها منذ البداية على اسم المولود الذي هو بطل الرواية وغيرها من الأمور. وقد كانت متواجدة في كل أطوار الرواية. حتى بعد أن هجر قبرها ثلاثين سنة عاد ونام عند قبرها وحاورها وكانت ضوء حياة حتى أن الاسم الذي اختارته له هو الاسم المتبقي الذي لم يسقط من ضمن تلك الأسماء التي سمي بها .

ج. شخصية الأب:

الشخصية الأساسية الثانية من حيث التأثير النفسي والاجتماعي في البناء والحاضرة تأثيرا مباشرا في شخصية البطل خاصة بعد وفاته، **"ردّ على عمه: أبي لم يمت، لقد قتلوه وأخذوا جثته إلى المستشفى، ومن هناك باعوه إلى كلّية الطب"**[18]، متأثر بالماركسية وماركس ومبادئه بصفة خاصة سكير متأثر بأبي نواس والخمر روح حياة . لازالت هذه الشخصية حاضرة في قلب الكاتب حتى قرر أن ينبش قبر والده ليحتفظ بعظامه لم يحزنه شيء كموت والده. ولازال يراه في المنام في صراع لا ينتهي مع شيخه الذي علمه القرآن. حتى قرر طردهما الاثنين من حلمه .

د. شخصية الراوي أو المروي عنه:
بدأت بالتذكر والمعاناة والعودة إلى الماضي وقد ألبس خلال أطوار الرواية عدة شخصيات وفق صراعات بين الأب والأم، مثال ذلك ما ورد في الرواية، "قالت له أمه ذات يوم: { إنّ أباكَ رجل طيب} فردّ: { ولكنه يضربك؛ الطّيّبون لا يؤذون أحبابَهم!} إنه يعاني . ممّ يعاني؟ { من الفقد من الضياع والتّيه}"[19] ومن هنا نلامس الآثار النفسية التي يعاني منها والتي انعكست على الولد من خلال مشاهد الشجار والصراع مع أمه. ونرى أن المحيط الخارجي والبيئة التي عاشها وعايشها الطفل ساهمت في بناء شخصية الطفل (**صالح/ماركس**) وأبعادها النفسية المشكلة لها.
ه. شخصيات ثقافية ومرجعية: ونعني بذاك أن الشخصيات التي وظفها الراوي وضمنها روايته تحيل إلى مرجعيات مختلفة ومتنوعة، وتجسد خلفية السارد الثقافية التي يريد الإشارة لها، ونذكرها كما وردت في الرواية – ماركس ،صالح، نديم، نسبة للشيخ العلامة نديم الملاح، ابن عباس، القرطبي ،أبي نواس، حافظ...سقطت كل الشخصيات التي كانت الأحداث من يملؤها وبقي اسم صالح فقط.
و. شخصية الشيخ:
تلك الشخصية التي لها عظيم الأثر في نظر الأم في المجتمع والناس وأهل العلم وخاصة ابنها الذي تعهده وحفّظه القرآن، وساهم في تنمية وملء شخصيته، فهو كان سبب في فك الصراع العائلي. وبقي في قلب الراوي حتى بعد ثلاثين عام فقد توفي ولم يره لكنه زار قبره. وكان يدافع عنه حتى في منامه حتى قام الكاتب بطرده رفقة أبيه من حلمه.
ز. شخصية جميلة:
هي تلك الطفلة الراعية للأغنام أخت جميل التي كانت تتمنى أن لا يرى الطبيب غيرها انتظرته في نفس المكان في قريته ثلاثين عاما .لتعيد له الحياة تتزوجه وتنجب منه ستة أولاد وتحيي البيت الذي احترق وتعيد ترميم الروح التي فقدت فيه .
وخلاصة القول عن الشخصية الرئيسية وإن تعددت فمنها تبدأ الأحداث وبها تحلّ العقدة وظيفتها الأساسية تجسيد معنى الحدث القصص لذلك هي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر' بعبارة أخرى فهي المحرك الذي يتحرك داخل النص غامضة لها القدرة على الإدهاش والإقناع تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي تستأثر بالاهتمام يتوقف عليها العمل الروائي.

1-2- الشخصية المسطحة الثابتة(تجسد كل الأبعاد الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية):
وهي أن تقوم فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة مثل شخصية الشيخ ومختار القرية، "وتظهر في كل مواقف القصة بصورة واحدة أيضا لا تتغير في سلوكها وانفعالاتها ولا تؤثر فيها الحوادث، ولا تكاد طبيعتها تتغير من بداية القصة حتى النهاية، أي لا تأخذ منها ولا تعطيها أو تزيد عليها"[20].

فعلى الرغم من الدور البسيط الذي تمتلكه الشخصيات الثانوية، إلاّ أنها تعطي الرواية جانبًا جماليًا وحيويًا، فوجدها أساس لتكتمل الأحداث فهي تصعد إلى مسرح الأحداث بين الحين والآخر، وفقًا للدور المنوط بها، وتنحصر هذه الشخصيات في:

أ- **شخصية صاحب الفندق:**
تم ذكره في سياق الحديث وذلك ليظهر لنا الراوي أنه كان مسافرا ونزل في الفندق وبقي خمس سنوات فيه، يقول: ومن هنا في هذه الغرفة التي استأجرها في فندق رخيص وسط البلد تفوح بعض الروائح الكريهة. لعنَ الفقر، والحاجة، والحظ، والفندق، و**صاحب الفندق**، والنوم وهم أن يلعن نفسه"[21].
ب- **شخصية أبو ياسين الفوال:**
تم ذكره في البداية بعد خروج الراوي من الفندق "كان يبيع الفول على عربة مطلية بالأخضر كان صاحب جثة ضخمة ورأسه كبيرة قصير لا يكاد يظهر من عربته"[22] التي يدفعها في الصباح الباكر تلك الرائحة التي تصل إلى أخر الشارع الذي لا

ينتهي وقد تحدث الفوال مع الراوي حين كان يدفع له صحن الفول – لن تمشي اليوم كثيرا ."فرمقه بعينين ذابلتين وأخذ صحنه وأدار له ظهره وهو مول الحساب"[23].

ت- **شخصية سمعة القهوجي:**

رجل يعد القهوة يعرف كيف يطهيها، "أشعل سيجارته، ومضى نحو كشك القهوة، توقعه(سمعة القهوجي)، كان قد بدأ بالفعل بإعداد كوبه من القهوة"[24]، رائحة القهوة عنده أسطورية تجعل منك تتذكر وهنا يظهر الأثر النفسي من شم رائحة القهوة ومعرفة طاهيها "وتذكر ما كان يقوله له الشيخ عنها: **إنها خمرة الصالحين**"[25]. في بداية الأمر أشفق عليه ودفع له أجرة قهوته.

ث- **شخصية مختار القرية:**

هو الرجل الذي احتكم إليه الاب والأم من أجل تسمية الطفل حتى قال يجب أن نلغي الاسمين حتى نلغي الخلاف الذي ببينكما، يمكن أن نسميه نديم وشرح لهما الاسم بالمعنيين معناه المنادم على الشرب وبهذا نرضي الأب، ويمكن أن يكون الشيخ العلامة نديم الملاح. وبهذا نرضي الأم وسجل بهذا الاسم ورد في الرواية:" فاحتكموا إلى مختار القرية، ولم يتوصلا إلى إتفاق، إلى أن قال لهما: يجب أن نلغي الاسمين حتى نلغي الخلاف الذي بينكما، يمكن أن تسموه (نديم)، فالنديم يمكن أن يكون معناه المُنادم على الشرب، وبهذا نرضي الأب، ويمكن أن يكون مثل الشيخ العلامة(نديم الملاح) وبهذا نرضي الأم"[26].

ج- **شخصية الناس:**

تعدد ظهور هذه الشخصيات في عدد لا متناهي في كل مرة يغير الكاتب مصطلح ظهورها متجليا في الحضور مثلا: في رواد المسجد، أو المارة في الشارع، أو الباعة على قارعة الطريق أو أهل القرية، أو أهل العلم في حضرة الشيخ وربما حتى بعص السكارى، ورد في الرواية: "تناهى إليه بعض **السكارى** في الشارع الممتد أمام الفندق يتصايحون، شم رائحة الخمر تفوح من أفواههم"[27].

وقد وردت شخصية الناس كذلك في الكثير من المواطن داخل الرواية قوله: "ومشى في الشارع الممتد أمام الفندق، كان الناس يستيقظون،...بدأ الموظفون يحشرون أنفسهم فيها ذاهبين إلى أعمالهم، وأصوات بعض الباعة راح يملأ المكان"[28].

ح- **شخصية زوجته الأولى:**

وقد ذكرها متذكرا أنها كانت أكبر خيباته وهنا ما نقصده في بعد الأثر السلبي في البعد النفسي. "عشر سنوات مرت على ذلك اليوم، اليوم الذي خسر فيه زوجته الأولى، ما زال إلى اليوم يعتبرها أفدح خساراته وأكبر خيباته"[29]، وهنا نلمس الأثر البالغ لرحيلها وانعكاسه على شخصية البطل وملامحها النفسية.

خ- **شخصية رجال الدين:**

وقد ورد ذكر الكثير من الشخصيات الدينية التراثية منها "تقول: يا ابن عباس في قوله تعالى...فيسأله الصبي: أقول أنا أم يقول القرطبي أم يقول الطبري أم يقول ابن كثير...؟"[30]، ابن عباس، القرطبي والطبري، بن مالك ، ابن الأثير ... كان لها الأثر النفسي والاجتماعي في تكوين شخصية الراوي وملئها.

د- **شخصية الشعراء:**

أبي نواس والبحتري والمتنبي وأبو العتاهية. ولامية الشنفرى..." ولم يلج الولد عامه الرابع عشر حتى كان يحفظ ديوان امرئ القيس، والمعلقات وديوان المتنبي والبحتري وأبي تمام وأبي نواس وابي العتاهية..."[31]، كان لها أثر كبير في تنمية اللغة الشعرية لدى شخصية الراوي بفضل حفظه هذه الدواوين.

ذ- **شخصية مختلفة وعابرة الذكر لها أثر:**

زوجته الأولى، أرسطو، ماركس، جميل الأبناء الستة والد جميلة الأولاد[32] ...هي في الحقيقة شخصيات غير مؤثرة وذكرت وتكرر ذكرها لكن على سبيل ملء الأحداث، "عشر سنوات مرت على ذلك اليوم، اليوم الذي خسر فيه زوجته الأولى، ما زال إلى اليوم يعتبرها أفدح خساراته وأكبر خيباته"[33]، فهي لم تؤثر على سير الأحداث بقدر ما كانت جزء مهم من شخصية البطل، وهنا نلمس الأثر النفسي البالغ الذي تركه الفقد في نفسيته.

وفي الأخير يمكن القول بأن هذه الفئات والأنواع من الشخصيات من خلال تشكلها وتعالقها بالبعد النفسي لها دور فعال في إضفاء جمالية على الرواية ويمكن أن تجتمع كلها لتصب في قالب يملأ شخصية البطل بتعدد ثقافي وفكري وفني. ويمكننا أن نوضح سمات الشخصيات في رواية رؤوس الشياطين من خلال الجدول التالي:

سمات الشخصيات الرئيسية	سمات الشخصيات المسطحة الثابتة
- معقدة – مركبة - متغيرة.-غامضة - لها القدرة على الإدهاش والإقناع - تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي - تستأثر بالاهتمام - يتوقف على العمل الروائي	- مسطحة -أحادية – ثابتة – متحركة لدى المتلقي - واضحة - لها جاذبية - تشكل مرجعا للنص وخلفياته المعرفية - تقوم بدور في فهم إسقاطات الشخصية وحركيتها - يؤثر غيابها في فهم مجالات اشتغال العمل الروائي

2- تصنيف شخصيات رواية رؤوس الشياطين من خلال أبعادها ومرجعياتها:

فيليب هامون اعتمد في تصنيفه للشخصيات الروائية على ثلاثة تصنيفات وهي كالآتي:

أ- **فئة الشخصيات المرجعية:**

من خلال الصراع القائم بين الأب والأم نلمس حضور مرجعيتين غالبتين جسدتهما شخصياتا الوالدين الوالد الذي مثل تيار المجون والابتذال، "حين ولد سماه أبوه (ماركس)، كان ابوه سكيرا، لا يكاد يصحو من الشرب...اعجب بالفكر الشيوعي، وبشخصية (ماركس)"[34]، هذا من جهة ومن جهة أخرى"تشمل الشخصيات التاريخية والاجتماعية والدينية والأسطورية, وهذه الشخصيات تحيل إلى معنى محدد وثابت تحدده ثقافة ما, وقراءاتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة"[(35)].
نلمس في الضفة الأخرى معارضة الأم لتسميته ماركس بل كانت تريد أن يسمى **صالح**، "وبقيت الأم تناديه (صالح) في السر، وفي الأوقات التي يكون فيها أبوه غائبا"[36]. ويعني ذلك أن هذه الأنواع من الشخصيات ثابتة, يتم تحديدها من خلال ثقافة ما حيث أن قراءتها ترتبط بمدى استيعاب القارئ لهذه الثقافة.

الشخصية	مرجعية تاريخية	مرجعية دينية	مرجعية اجتماعية
ماركس	شخصية ملحدة غيرت العالم الإقطاعي إلى عالم اشتراكي أراده والد الطبيب أن يكون مثلا لابنه. وهذا ما ترك بعدا نفسيا	لا دين له .ملحد يؤمن بقوله – لا إله والحياة مادة-	أثر تأثيرا كبيرا في حياة أمم شرق أوربا وأسيا ودول كثيرة منها الدول العربية. وحتى تأثير ذلك على نفسية الابن واضح.

	لدى الابن		
"صالح"[37]	الأخ الأكبر لوالدة الطبيب وله مآثر جعلت الأم تعطي لذلك بعدا نفسيا في حياة الابن	مسلم من اسمه الذي يحاكي اسم النبي وسلوكه الديني القويم في نظر الأم حيث أنه مثلها الأعلى فأرادت أن يكون له أثر في حياة الابن	كان مثالا في حياة والدة الطبيب فأرادت أن يكون ابنها صورة عنه. وهي في الحقيقة عادة اجتماعية لدى العرب أن يكون لكل من اسمه نصيب.
"مختار القرية"[38]	رجل حكيم يفصل في المسائل الخلافية بين سكان القرية ولازال هذا النظام قائما حتى اليوم في دول كتركيا والشام	مسلم لكنه يحكم بالعقل بين الناس وليس بالدين لذلك يجد القبول بين المختلفين فكريا	صاحب مقام عالي يحترمه الكل ولا يعصى له أمر ويمكن أن يكون ممثلا قانونيا عن الدولة
"الشيخ المعلم"[39]	هو شخصية تحمل القرآن وتعلمه للنشء وتحاول الحفاظ على هذا الإرث	مسلم محافظ على تعاليم الإسلام وينشرها	له مقامة عالية في الثقافة العربية يحترمه الكل فهو معالج روحي ونفسي ومصلح اجتماعي
"حافظ"[40]	لم يحدد المرجع التاريخي لكلمة الحافظ فقد ذكر للحفظ وما يدل عليه	الحافظ هو العالم في نظر المجتمع – فيقال من حفظ المتون حاز الفنون – وهذا ما توافق مع شخصية الطبيب .	يبجل الناس وأهل العلم منهم من يتصفون بهذا الاسم
"ابن عباس"[41]	عالم –حبر الأمة لدى المسلمين شخصية تاريخية ذات وجود حقيقي	هو أحد أعلام الأمة من الصحابة الكرام وحفظة ونقلة الحديث النبوي الشريف .	يعتبر الأعلى مقاما اجتماعيا بين المسلمين وما يصدر منه هو حق لا غير
"العلامة نديم الملاح"[42]	شخصية تاريخية دعوية	يحمل العلم والدين ويعد علما ورمزا في ذلك	محترم بين الناس ذا مقامة مرموقة في المجتمع

ب ـ فئة الشخصيات الواصلة:

وهو ما يعبر عن المؤلف في صورة الشخصيات التي تحيل للسارد، وهي "تضم الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة, والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين المتدخلين, وشخصيات الرسامين والكتاب والفنانين وتكون علامة حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عليها"[43]. أي أنها شخصيات تصل بين المؤلف والقارئ, فالروائي يستطيع أن يوصل للقارئ ما يجول في خاطره بواسطة الشخصيات الموجودة في الرواية ولعل أبرزها توالي ذكره للشخصيات التراثية خاصة ما تعلق بالدين واللغة والتصوف، هاته الشخصيات تعزز فكرة أن الراوي يتقمص شخصياته البطلة التي ورد ذكرها في الرواية، "يقرأ آيات من القرآن، يصمت يقف على قدميه، ينشد عينيّة ابن سينا، يحك رأسه، يأتي بحجر صلد من الصوان، يكتب على جدار الكهف، يحاول أن يرسم وجه جميلة، إنه الوجه الذي أزال عن وجه الحياة الضاحك طبقات سوداء من غبار السنين،...إن حروف العربية ندى، وإنها لتنعش القلب...يتلو لامية الشنفري"[44].

وقد أوردنا هذا الجدول تبيانا للعنصر السابق من خلال الرواية التي بين أيدينا كانت حدود حضور الشخصيات الواصلة كالآتي:

الشخصية	بعدها الاجتماعي	بعدها النفسي	بعدها التاريخي
الراوي أو المؤلف أو السارد أو المتحدث من خلال شخصية البطل.	هي تلك الشخصية التي قامت بنسج حقائق واقعية لتصبح قصة ومن خلالها يتم التعرف على المجتمع الذي تواجد فيه الراوي. بكل مكوناته والعلاقات التي سادت فيه وحتى الثقافة .وحتى العادات والتقاليد والجغرافيا والطقس وكل ما يحيط بهذه الرواية .	إن الراوي وهو يذكر والدته ووالده والصراع الأزلي القائم بينهما واختلاف الفكر والعقيدة لديهما جعلهما يؤثران بالسلب والإيجاب في الوقت نفسه وكيف ينتج لدينا شخصية تملأ بثقافتين مختلفتين .وانتقال هذه الأثار مع تطور الشخصية حتى الوصول لسن الشيخوخة وما يعتريها من انتقالات لهذا الأثر للأبناء وما الحزن والفرح والجنون والإحباط المتكرر والفشل في الزواج والخيبات التي تعرض لها الطبيب إلا دليل على هذا الأثر السلبي العميق الذي	إنها ذات ارتباطات وتشعبات بالتاريخ فكل شخصية تم الحديث عنها من ماركس وصالح وحافظ ونديم وابن عباس والقرطبي والطبري وأبو نواس والبحتري وعنترة لها دلالات تاريخية توحي بالأثر الذي تركته في تكوين نفسية الكاتب تاريخيا دون فصلها عن عوامل الدين والمجتمع .

		تركه والداه فيه نتيجة صراعهما	

ب- **فئة الشخصيات المتكررة (الاستذكارية):**

من خلال الرواية وفكرة حضور الشخصيات الاستذكارية نلمس حضوره و"يظهر هذا النوع من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح, فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستعدادات والتذكير بمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت, وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا[45]. وورد ذلك في الرواية من خلال وخطا نحوه الشيخ فضمه إليه: أنت لنا، وانتزعه أبوه من بين يديه...ورآهما يخرجان من باب الكهف منكسي الرؤوس... وقذف بعبارته الأخيرة طعنة في ظهورهما: لقد مات ماركس وابن عباس فيَّ، لا أريد أن أراكما في كهفي بعد اليوم!. واستلقى في الحلم على ظهره، واستسلم للنوم"[46]. يتجلى لنا أن هذا النوع من الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية, فهي إما تبشيرية عندما تبشر بالخير, أو العكس, ودورها تقوية ذاكرة القارئ بما تنسجه من ملفوظات متباينة الطول.

الشخصية	أثرها النفسي في حياة الشخصية البطل
الأم	تلك الشخصية ذات الأثر الكبير في حياة الطبيب فحبها له جعلها تتحمل والده السكير الذي كان ينعتها بشتى الشتائم والسباب .فهي من أخذته إلى الشيخ وهي من كانت تغسله من براثن والده جلبت له الفرح والحزن في آن واحد لم ينسى قبرها لازال يزوره يذكرها في كامل أطوار الرواية وهذا ما يدل على الأثر النفسي الذي تركته وفاتها فيه [47].
الأب	تلك الشخصي المتأثرة بماركس الشيوعي. "سكير ملحد مثقف بثقافة الشيوعيين"[48] أبي نواس رجل ترك في قلب ابنه حب وجرح لا يندمل حتى أن ابنه احتفظ بعظام جثة والده. لم يترك له المجال يوما في حياته ولا حتى حلمه إلا ظهر له فيه.
الشيخ المعلم	تكررت هذه الشخصية في حياة البطل من خلال تلك البصمات التي تركها فيه "فهو من حفظه القرآن وهومن جمع له أهل العلم ليسمعونه ويجيزونه وهو من حفظه المتون وأعجب به وأمن به وسماه ابن عباس زمانه"[49]
الزوجة جميلة	هي تلك الفتاة القروية "أخت جميل التي انتظرته سنينا بطولها ليعود في الأخير شفاؤه من جنونه على يديها. فقد أعادت ترميم منزل والديه وبيع بعض الأغنام لتفتتح له عيادة صغيرة ليشتغل بها طبيبا وأنجبت له أبناء"[50].

2-2- الشخصيات الواقعية:

أ- الراوي أو السارد:

الذي لم يعرب عن اسمه حتى منتصف الرواية، وهو الدكتور أيمن العتوم ذاته والذي ظل بطلا للرواية من أول الفصول إلى آخرها، وهو شاب أردني تعلم على منهجين مختلفين متصارعين متضادين الأم مسلمة محافظة على التعاليم وأب ملحد ماركسي سكير. بقت عقدت السجن راسخة في عتبات أعماله الأدبية. ويظهر على هذه الشخصية عدم استقرار ومزاجية في تناول الأحداث إذ يبدو الحزن واضحا والذكريات التي يسترجعها مؤلمة.

ب- الأم:

هي شخصية واقعية أساسية ساهمت في بناء رواية رؤوس الشياطين، توفت منذ البداية وذكرها طوال الرواية جعلها أحد أركان الرواية الأساسية ، كانت في حالة صراع مباشر مع الوالد من أجل الولد.

هي شخصية محبة للحياة رغم ظروفها القاسية وعلى الرغم من ذلك ثابرت في تماسك عائلتها إلى أن وافتها المنية." ماتت أمه العام الفائت، ودفنت في مقبرة الفوقا إلى جانب أخواتها الست"[51]

كانت تهتم بابنها وسمته صالح نسبة لأخيها الأكبر لإرضاء الله، ويظهر ذلك في صراعها" أما في الصيف فكانت أمه التي ظلت دموعها تسيل في داخلها على ما ترى من أبيه"[52].

كانت تعاني وتحزن وتتألم لما تسمعه من والده المتجبر **"اتبعني تعرف العلم الصحيح، والأيام بيني وبين أمك الفاجرة"**[53].

كما تعتبر الأم منبع الحب والحنان ويظهر ذلك في**" فعلها وأخذته أمه في أحضانها ذلك المساء وتلت عليه ما تيسر من سورة يس لكي تطهره من الرجس الذي بصقه أبوه في وجهه."**[54]وفي الحنان أنبل المشاعر التي خلفها الله في الإنسان يظهر ذلك خلال اهتمامها وحنينها وتربيتها لابنها صالح الذي سمي فيما بعد بنديم بعد التراضي بينها وبين زوجها وباقتراح من مختار القرية. وهي تظهر شخصية ثابتة منافحة عن عقيدتها تعرف قيمة الأمومة فهي احتضنت ابنها رغم المعاناة وما حوته ضلوعها من ألم وسلطة رجل سكير، فالحزن والفرح ممزوجان ولكن رغم ذلك يظهر ثبات عاطفتها واستقرار نفسيتها.

ت- الأب:

هو الرجل الجبار المتشبع بمبادئ ماركس، سكير لا يحب الإسلام، يلعن زوجته صعودا ونزولا، يريد أن يكون ابنه الذي سماه ماركس صورة طبق الأصل عنه. كانت شخصية متعصبة ونفسية معلقة بالخمر فقط رغب أن يسمي ابنه بماركس **"ولكن أباه هددها بالطلاق إن هي أصرت على ذلك، لم تتراجع الأم بسهولة فاحتكموا إلى مختار القرية"**[55]. ويمكن أن نرى نفسية الرجل الحبة لشيئين ماركس والخمرة لا تحس اضطراب في شخصيته بل هي مستقرة على ذلك. وتتغير حالته الشعورية حين يحس أن الطفل قد يصبح متدينا.

أ- **الشيخ**:
تلك الشخصية التي لها عظيم الأثر في نظر الأم في المجتمع والناس وأهل العلم وخاصة ابنها الذي تعهده وحفظه القرآن وساهم في تنمية وملأ شخصيته، فقال عنه : **"أنت حبر هذه الأمة في هذا الزمان"**[56] تلك الشخصية التي لها عظيم الأثر في نظر الأم في المجتمع والناس وأهل العلم وخاصة ابنها الذي تعهده وحفظه القرآن وساهم في تنمية وملأ شخصيته، فهو كان سبب في اتزان الصراع العائلي. **"وجن به الشيخ وراح يعلمه التفسير وقرأ عليه تفسير القرطبي**[57]. وبقي في قلب الراوي حتى بعد ثلاثين عام فقد توفي ولم يره لكنه زار قبره. وكان يدافع عنه حتى في منامه حتى قام الكاتب بطرده رفقة أبيه من حلمه. ويظهر استقرار نفسية الشيخ نتيجة التدين في حين تتغير لما تتجلى علاقته بالطفل البطل ومدحه له.

ب- **شخصية جميلة:**

هي تلك الطفلة الراعية للأغنام أخت جميل التي كانت تتمنى أن لا يرى الطبيب غيرها انتظرته في نفس المكان في قريته ثلاثين عاما "**فلما رأها هتف بها أيتها الجميلة فردت وماذا يريد المجنون ؟..**"[58].لتعيد له الحياة تتزوجه وتنجب منه ستة أولاد وتحيي البيت الذي احترق وتعيد ترميم الروح التي فقدت فيه، وعمدت جميلة إلى الدرجات المفضيات إلى العتبة " **فأعادت لها النور وملأتها بالخضرة الطافحة** ...." [59]. وتظهر جليا هنا العاطفة المستقرة المحبة للحياة القروية الثابتة الهادئة المستقرة وحتى مع علاقتها مع الطبيب الذي أصلا كان المريض وكانت هي الدواء.

2-3- الشخصيات المرجعية المرتبطة بخلفية الروائي المعرفية:

شخصية الشعراء :

هي تلك الشخصيات التي خلدت بمآثرها ومتونها كأبي نواس والبحتري والمتنبي وأبو العتاهية. والشنفرى.. حيث كان لها أثر نفسي ومعرفي كبير في تنمية اللغة الشعرية لدى شخصية الراوي بفضل حفظه هذه الدواوين، فمن حفظ المتون حاز الفنون فقد كانت العلاقة بقصائدهم حسب ما عرفوا به، "فنفسية نديم حين تردد لأبي نواس قصائد الخمر ليست هي المشاعر ذاتها لما يقرأ قصائد الشنفرى، يتحرك أمام الكهف، يتلو لامية الشّنفرى، يصرخ، يهدأ قليلا، وينظر في نهاية النهار إلى الأفق"[60]. وعلى هذا الأساس تستقر الأحاسيس وتتعكر ولكل بعد ما لا يعرف إلا من خلال العلاقات، التي تحضر بموروثها وزخمها الثقافي الذي تعبر عنه مآثر هؤلاء وتبين بدورها سعة إطلاع الروائي المبدع لأمهات الكتب والنصوص القديمة المرتبطة بفنون الشعر وموضوعاته.

خاتمة:

من خلال إبحارنا في معالم رواية رؤوس الشياطين لكاتبها أيمن العتوم قراءةً وتمحيصًا وتحليلاً وقفنا على جملة من النتائج التي نعددها في النقاط التالية :

• جاءت رواية "رؤوس الشياطين" لأيمن العتوم لتُبرز تداخل الشخصيات مع المرجعية الثقافية والمتخيل السردي بشكل يربط بين التاريخ والتراث في سياق زمني ، ووقفنا على أن الشخصيات داخل الرواية وُظفت لتُجسد الصراعات الداخلية والخارجية في سياق ثقافي محدد، حيث تلعب الثقافة دورًا محوريًا في تشكيل هوياتهم.

• شكلت المرجعية الثقافية حضورا لافتا من خلال الشخصيات التي ترتبط بتاريخها وتراثها، مما يخلق سياقًا تخييليا غنيًا يُفسر أفعالها وتفاعلاتها. المؤلف يستند إلى عناصر ثقافية، مثل الشخصيات التراثية والتاريخية والعادات والمجتمعية، ليعكس التحديات التي تواجهها الشخصيات في عالم معاصر متحول ومتجدد.

• الأسلوب السردي سمح للروائي بتقديم عالم متخيل (المتخيل السردي) يعبّر عن صراعات النفس البشرية. الشخصيات غالبًا ما تتجاوز الواقع لتصبح رموزًا لصراعات أكبر، مما يعكس آمالهم وآلامهم .

• هذا التفاعل بين المرجعية الثقافية والمتخيل السردي يمنح الرواية عمقًا ويتيح للقارئ فهم التكوين والديناميات الاجتماعية والسياسية. الشخصيات تصبح تجسيدًا لتناقضات المجتمع، مما يعكس واقعًا معقدًا يتطلب التفكير والتأمل.

مكتبة البحث:

[1] - أيمن العتوم: **رواية رؤوس الشياطين**، المعرفة للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2020م، ص33.
[2] - القرآن الكريم: سورة الصافات، الآيات 62-63-64-65.
[3]- ينظر: جميل حمداوي، **شعرية النص الموازي**، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، تطوان، المغرب الطبعة الثانية2020، ص64.
[4] - ينظر أيمن العتوم: رواية رؤوس الشياطين، المعرفة للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2020م، ص247.
[5] -الرواية، ص248.
[6] - الرواية، ص 11.
[7] - الرواية، ص 17.
[8] - الرواية، ص 11.
[9] - الرواية ص 250.
[10] - الرواية، ص 249.
[11] - الرواية، ص243.
[12] - الرواية، ص 57.
[13]- الرواية ، ص ص 17-18
[14] - الرواية، ص 15.
[15] - الرواية، ص10.
[16] - أيمن العتوم رؤوس الشياطين، ص 63.
[17]- الرواية، ص 3.
[18]- الرواية، ص38.
[19]- الرواية، ص 48.
[20] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص53-54.
[21] - الرواية، ص4-5.
[22] - الرواية، ص 06.
[23] - الرواية، ص06
[24] - الرواية ص 07.
[25] - الرواية، ص 07
[26] - الرواية ، ص 09
[27] - الرواية، ص 05.
[28] - الرواية ص07.
[29] - الرواية، ص 08.
[30] - الرواية، ص 14.
[31] - الرواية، ص 17.
[32] - ينظر: رواية رؤوس الشياطين، ص
[33] - الرواية، ص 08.
[34] - الرواية، ص09.
[(35)] - عدنان علي محمد الشريف, **الخطاب السردي في الرواية العربية**, عالم الكتب الحديث, الأردن, ط 1, 2015, ص99.
[36] - الرواية، ص 09.
[37] - ينظر: الرواية، ص09.
[38] - ينظر: الرواية، ص 09.
[39] - ينظر: الرواية، ص 11.
[40] - ينظر: الرواية، ص 17-18.
[41] - ينظر: الرواية، ص14
[42] - ينظر: الرواية، ص 09.
[43]-فيليب هامون, **سيميولوجية الشخصيات الروائية**, تر: سعيد بنكراد, تقديم: عبد الفتاح كيليطو, دار الكرم, الجزائر, (د.ط)2012, ص120.
[44] - الرواية، ص 243.
[45]- حسن بحراوي, **بنية الشكل الروائي, (الفضاء – الزمن - الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.ص 217.
[46] - الرواية، ص ص 228-229.

[47] - ينظر: الرواية، ص ص9-11-245.
[48] - ينظر: الرواية، ص 09
[49] - ينظر: الرواية، ص 13.
[50] - ينظر: الرواية، ص ص249-250.
[51] - الرواية، ص4.
[52]- الرواية، ص11.
[53]- الرواية،ص14.
[54]- الرواية،ص10.
[55]- الرواية،ص9.
[56]- الرواية،ص11.
[57]- الرواية،ص9.
[58]- الرواية،ص240.
[59]- الرواية،ص250.
[60] - الرواية، ص ص 243-244.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع

1. أيمن العتوم: **رواية رؤوس الشياطين،** المعرفة للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2020م.
2. عدنان علي محمد الشريف, **الخطاب السردي في الرواية العربية**, عالم الكتب الحديث, الأردن, ط 1, 2015.
3. جميل حمداوي، **شعرية النص الموازي،** دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، تطوان، المغرب الطبعة الثانية2020.
4. فيليب هامون, **سيميولوجية الشخصيات الروائية**, تر: سعيد بنكراد, تقديم: عبد الفتاح كيليطو, دار الكرم, الجزائر, (د.ط)2012.
5. حسن بحراوي, **بنية الشكل الروائي, (الفضاء – الزمن - الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.